المسرح الإيطالي في عصر النهضة

تطور المسرح الإيطالي في عصر النهضة:

كان عصر النهضة العصر الذهبي للكوميديا الإيطالية، بفضل الانتعاش الثقافي وحركة الترجمة في اللغات المختلفة، خاصة النصوص اليونانية واللاتينية الكلاسيكية مثل كوميديا "بلوتوس" *Plautus* و"ترينس"*Terence*، ومآسي "سينيكا"*Sénèque*، و الأعمال النظرية مثل الشعرية لأرسطو ، المترجمة لأول مرة إلى اللاتينية من قبل الإيطالي "جورجيو" "فالا" *Giorgio Valla* عام 1498.

بدأ الحكام الإيطاليون بتمويل إنتاج المسرحيات الرومانية وتلك المشابهة لها وهو ما أثار الاهتمام بإعادة كتابة المسرحيات الرومانية بنكهة إيطالية كما دفع إلى كتابة مسرحيات جديدة. وتطور المسرح في عصرِ النهضة في إيطاليا بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر معلنا نهاية ممارسات العصور الوسطى والتحرر من الأساليب الرومانية التقليدية في تقديمِ المسرح.

كانت الأنواع التي تم تطويرها واقتراحها هي الكوميديا ، والمأساة، والدراما الرعوية وفي وقت لاحق فقط، الميلودراما، التي كان لها تأثير كبير على المسرح الأوروبي، لكنها استمرت أيضا في تقليد العصور الوسطى للتمثيل المقدس الذي كان له العديد من الأسس حتى أثناء عصر النهضة. فقد اجتمع بعض الرهبان في مقاطعة "أومبرية" Umbria بهدف تقديم بعض المدائح للسيدة العذراء، ثم تطور هذا الشكل إلى نوع من التمثيل انتشر انتشارا واسعا في القرن الرابع عشر في كل أنجاء إيطاليا تقريبا، بعد أن رفد بعناصر فنية مثل الموسيقى، والتشكيل الحركي، ثم انطلق في تقديم عروضه خارج الكنيسة، وفي الساحات العامة، وأمام الكاتدرائيات، إلى أن توج في القرن الخامس عشر بما يسمى (مسرح الأسرار) Théâtre des mystères.

لم يتوقف إنتاج المسرح الديني، الذي جاء من التمثيل المقدس لأسلاف القرون الوسطى ، ولكن كان له ازدهار هام أثار مواضيع دينية حتى في المحاكم الإيطالية بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر. على الرغم من انتشار هذا النوع في جميع أنحاء أوروبا، فقد تم تأسيسه بشكل رئيسي في فلورنسا مع وجود مؤلفين مهمين مثل *Feo Belcari* و *Lorenzo de 'Medici* في القرن الخامس عشر ومع *Giovanni Maria Cecchi*في القرن السادس عشر.

كوميديا ديلأرتي:

وإبان عصر النهضة، بدأت تظهر ملامح مسرح دنيوي، فقد استقبلت قصور الأمراء فرقا مسرحية شكلت مدارس نشأ منها (مسرح الملهاة الساخر) المستوحى من القصص ذات الموضوعات الشعبية والمسماة La Commedia dell' arte (كوميديا الفن) أو (الكوميديا التثقيفية) La Commedia erudita أو (الكوميديا الشعبية) La Commedia Popolare. ففي سنة1568 قدم "ماسيمو تروجانا" *Massimo Trojana* رفقة "رولان لاكيس" *Roland Lacuss* نوعا من الكوميديا الموسيقية المرتجلة، تحشد فيه الشخصيات والأغاني والنكت والحركات التي تصنع نجاح كوميديا ديلأرتي.
لفظة الشعبية التي وصف بها هذا النوع تظهر من خلال الشارع الذي اتخذ فضاء للعروض الكوميدية. فمسميات Commedia dell'arteأ، أو Commedia Sogetto، أو All' improvisio تنطبق تماما على هذا النوع من العروض.
وتعتمد الكوميديا المرتجلة هذه على ممثلين محترفين، حيث تبتعد عن مسرح الهواة لكونها تتطلب أداء تمثيليا عالي المستوى، ويعوج سبب الأداء الارتجالي الجيد للمثلين إلى انهم عادة ما يلعبون ذات الشخصية طوال عمرهم المهني على المسرح. ويعتمد هذا الشكل الفني المسرحي والمبهرج على الفاعل بين شخصيات مألوفة تقليدية ضمن سيناريوهات مرتجلة تسمح للحبكة الكوميدية أن تصل إلى ذروة فكاهية.
ويدور الموضوع عادة حول قصة حب قوية بين فتى وفتاة، يقف الأهل دون زواجهما فيقدم الخدم المساعدة، وتكون النهاية سعيدة.
ومن أهم الشخصيات في كوميديا ديلأرتي:

- بانتالوني Pantalone : الرجل المسن

- دوتور Dottor: الطبيب، وعادة ما يكون سكيرا أو جشعا
- كابيتانو Capitano: الجندي المغرور
- إيناموراتيInamorati: العاشقين اليافعين، وهما الشخصيتان الطبيعيتان الوحيدتان بين الشخصيات
- زاني Zani : مجموعة الخدم الحمقى
- هارليكوينHarlequin: وهو أحد الخدم، وهي الشخصية الأكثر شهرة

كانت تلك العروض تقدم في الجامعات، وفي قصور الأمراء التي أضحت أكثر الأماكن اهمية للحياة المسرحية، إضافة إلى الحدائق، وأفنية الأديرة وقاعات المباني المزيّنة للتمثيلات كما في حالة "سالوني دي سينكويسينتو" Salone dei Cinquecento في قصر "ديلا سينوريا" Palazzo della Signoria في فلورنسا المكيّفة للمسرح، مع إعادة تمثيل النصوص اليونانية-اللاتينية. في هذه الفترة تم بناء مساحات مسرحية جديدة، ولعل المثال الأبرز على تطبيق سينوغرافيات النهضة كان "المسرح الأولمبي" Teatro Olimpicoبواسطة "أندريا بلاديو" *Andrea Palladio* ، والذي لا يزال يحتفظ اليوم بمشاهدة سينوغرافيا القرن السادس عشر.

وفي خارج تلك البلاطات ازدهر مسرح ملهاة آخر لا يخضع لقواعد معينة، ولكنه أكثر حيوية، وسخرية هو مسرح "أريوستو" L'Ariosto (1474-1539)، ومسرحيات الملهاة "أريتينو" Aretino (1492-1556) وهي مرايا تعكس حالة الفساد المنتشرة على نطاق واسع في مختلف الطبقات الاجتماعية، غير أن الروح المناهضة للإصلاح لم تساعد على تطور هذا المسرح، لأن المأساة استمرت محتفظة بمكانتها في الأجواء الأدبية، في حين استمر مسرح الملهاة في محاولته التجديد ضمن الأشكال والأنماط التقليدية.

الدراما الرعوية:

وفي القرن السادس عشر اشتهرت المسرحيات الموسيقية الريفية بأجوائها الهادئة والممتعة، وكان لمؤلفات "تاسو توركواتو" *Tasso Torquato* (1544- 1595) الفضل الأكبر في تطوير المأساة الرعوية من خلال مسرحية "أمينتا" Aminta و"أورشليم المخلصة" Jérusalem délivrée ، فقد استهوت هذه الملحمة أفئدة القراء، وأقلام المبدعين، وكم من أديب رام تقليدها على غرار "رونسار" في "الفرنسيات" و"شابلان"

في "فرنسا المخلصة"، و"جاك كوكتو" في "رونو وأرميد".في البناء المأسوي، وأدى هذا التطور إلى ظهور "المسرحية الغنائية" الأوبرا Opéra التي تعتمد الموسيقى والزخارف التزيينية (الديكور) والتمثيل أساسا لها، فقد خصصت لها مبان فاخرة وفخمة ترتادها الطبقة الارستقراطية لا لسماع العروض الغنائية، بل لكي ترى. صارت الأوبرا فنا شعبيا منتشرا في إيطاليا منذ 1600.

ومن مظاهر هذا التطور أداء جوقات غنائية بين الفصول على ما كان عليه الأمر في المأساة الاغريقية، وهو ماكان مظهرا من مظاهر التجديد

ويعد "نيكولو ماكيافيلي" *Niccolo* Machiavelli أحد أكثر الكتاب المسرحيين تمثيلا لمسرح عصر النهضة. كتب السكرتير الفلورنسي أحد أهم الأعمال الكوميدية في هذه الفترة، "الماندراغولا" (1518) La mandragola، التي تتميز بشحنة معبرة ونسغ مبتكرة لم يقابلها لاحقا، مستوحاة من إشارات ساخرة إلى الواقع اليومي للشخصيات، ولم تعد مرتبطة بالضرورة بأنواع التقاليد الكلاسيكية.

الإخراج المسرحي:

ازدادت شعبية الإخراج المسرحي في إيطاليا لاستخدامه فن العمارة المنظورة، والرسم، حيث منحت هذه الوسائل الحاضرين الإحساس بوهم البعد والعمق ووضعت منصات المسرح والمشاهد بزاوية مائلة، لتعميق الإحساس بالوهم وخلق خلفية منظورة. وابتكر الإيطاليون وسائل جديدة لتبديل المشاهد باستخدام الأجنحة والأغطية القماشية الملونة، كما اخترع "جياكومو توريللي"*Giacomo Torelli*، مصمم المسارح الإيطاليّ، نظام العربة والعصا (Chariot-and-pole system) لتبديل المشاهد شكل عملي وسريع، حيث نالت هذه التقنية رواجا كبيرا وسرعان ما تم استخدامها في باقي المسارح حول أوروبا.